

الخبيس 26-06-2008

300-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 67)

بناء كبير ستجده في الأصل كان مبنى الوزارة التي كنت موظفا بها ولما رأيت الشباب يعود إليها - راودتني نفسي على ارتيادها. في الداخل قابلت نفرا من الزملاء القدامى فانشرح صدرى للقائهم وسرنا من حجرة إلى حجرة ومن ذكرى إلى ذكرى حتى بعثنا الماضي من مرقده. ومررنا بسلم واسع عجيب فصعدت من فوري إلى الطابق الثاني هناك رأيت شبابا كثيرين كلما رأيت أحدهم تجهم وجهه وألقى على نظرة مستنكرة انتفض قلبي وشعرت برغبة في التبول. ومجثت هنا وهناك حتى استقرت عيناى على لافتة ترشد إلى دورة مياه في ممر بين الحجرات فهرعت إليه ولكن وجدت عمالا عاكفين على إنجاز مشروع لم يتم تنفيذه لا يصلح للاستعمال رجعت من حيث أتيت. وسرعان ما اكتشفت بأنه لا سبيل إلى الفرج إلا بالعودة إلى الطريق.

التقاسيم

...لحقني أحد الزملاء القدامى وطلب أن أوجل هذه المهمة لأن رئيسنا السابق قد حضر لتوّه، وأنه علم بوجودى فأرسله مسرعا حتى يلحقني قبل أن أنصرف، فرحت بهذه الدعوة، فقد كان طيبا معى فوق الوصف، إلا أن رغبتى في التبول زادت أضعافا في نفس اللحظة، ولم أعرف هل اعتذر وأواصل البحث عن مكان أفضى فيه حاجتى، أم أفرّج بجلدى من خطر مجهول، تسمرت في مكانى وطالت الوقفة حتى انصرف الزميل وهو يقول: أنت حر،

ظللت متجمدا وأنا أتساءل: هل أنا حر حقا؟

ثم توالت المناظر دون فواصل:

وجدت نفسي في ميدان ليس له حدود، وحين أمعنت النظر اكتشفت مبنى أثريا على ناصية الشارع الوحيد على طرف الميدان، وتبينت أنه مبنى الوزارة الأملى بصورته القديمة قبل التحديث، ثم فجأة اختلف الموقع، فوجدت نفسي في مقابر الإمام الشافعى، ثم وأنا أختتم صلاة العشاء إماما في سيدنا الحسين، وحين انحرفت عن القبلة لأكمل ختم الصلاة اكتشفت أن المصلين خلفى كانوا خليطاً من أهل الصعيد، ربما من ملوى

بالذات، لكن من هذا الذى بينهم؟ ياخير!! الشيخ حسن نصر الله شخصياً؟ فخرجت، واعتذرت له أنه كان أولى بالإمامة، وإذا به ينحنى على يدي وأنا في حال، فانهارت دموعي تبيل خيته وهو يقبل يدي، وما أن رفع رأسه حتى سألته وأنا أكاد أحتضنه، وفي ذهني قول زميلي "أني حر"، سألته: يا شيخ حسن هل أنا حر حقاً؟

فالتفت الشيخ حسن إلى المنبر، فنظرت حيث ينظر وإذا بعمره موسى جالس ينتظر انتهاء المؤذن من الأذان الثاني، وهو ممسك بسيف خشبي، وهو يتمايل ويتمتم،

فتبادلنا النظرات أنا والشيخ حسن

ولم أكرر السؤال.

* * *

نص اللحن الأساسي (حلم 68)

ما أجمل هذا المكان. إن سماءه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية في النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهي أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثر ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألناهم عما وجدوا في العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث في الدنيا عقب رحيلهم.

ولكننا وجدنا أنفسنا جميعاً في اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأهمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلس لأذني أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثاني 'إني لمحت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'.

التقاسيم

... حين انقشع الظلام وتوقف المطر - وجدنا أننا قد قسمنا إلى فريقين متميزين، الأحياء في ناحية والأموات في ناحية ولم أجد نفسي بين أي من الفريقين، واحتج الأموات قائلين: لقد حوسبنا مرة، فكيف نحاسب من جديد، فجاء رد ميت آخر أنه، كان علينا أن نخدر أن نختلط بهؤلاء الأحياء إذ يبدو أنهم خدعونا وحملونا ذنوبهم، فقال ميت ثالث: لو كنت أعرف أن المسألة هكذا كنت أقررت بكل ذنوبي، وارحت، وأخذ الأحياء يستمعون إلى هذا الحوار في عجب وعدم فهم بالغين.

بلغت بي الحيرة خدأ لم أعد أحتمله، وعزمت أن أنضم إلى فريقى، لكننى لم أعرف أحقية انتمائى إلى أى من الفريقين،

